# تحليل البنى الثقافية في العراق بعد عام ٢٠٠٣

## الثقافة الوطنية ومنظماتها ...الى اين...

الدكتور ضياء الجصاني
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي

ما الذي حدث ويحدث في العراق اليوم؟، والى أين تتجه الأحداث ومن المستهدف؟ من الذي يتحكم بتحديد رؤية العراقيين ووعيهم بما يحدث؟، أين تقع الثقافة على خارطة الدم العراقي؟، من يطهر من أو من يجتث من...!! الدم أم الثقافة؟، من يسخن حمامات الدم العراقي الثقافة أم السياسة؟ هل ما يجري هو صراع من نوع اشتباك السياسي بالثقافي؟ أم هو نموذج محلي لتصادم ثقافي/ ثقافي؟، أم إنه اشتجار السياسة وحسب؟، هل المجتمع العراقي ضحية عصاب تأريخ (قومي/ديني)، تحجر عند نقطة الشروع؟، أم إن هوس الانثروبولوجيا هو أصل الفصام الاجتماعي / السياسي عندنا؟، هل صار التعبد في محراب السياسة فرض عين على الثقافة؟، وهل المثقف العربي بعامة والعراقي بخاصة (مكلف) عرفاً، بتقديس السياسي (الزعيم) وحسب؟!!.

هذه الأسئلة وغيرها كثير كانت تتقافز أمامي، وأنا أحاول أن أرسي الخطوط الأولى لهذه الورقة، وأدرك جيداً أن مخاضةً كهذه، لا تخلو من مخاطر لعل أقلها أن أخرج بالوقيعتين، غضب السياسيين وشماتة المثقفين. ولحسن الحظ فإنني أدركت منذ البداية، إن التعرض لمفردة (الثقافة)، وهي

واحدة من بين أكثر المفردات النوعية، التباساً وإثارة للجدل والخلاف، إن التعرض لها من خلال الراهن العراقي، يتطلب أولاً وقبل كل شيء، الشروع في تحديد مفهوم لها، يكون مقبولاً ويمكن الاتفاق عليه ولو بحدود نسبية، وهو شيء لا أحسبه ممكناً لأسباب كثيرة، ربما أقلها وطأة أن عليك أن تكسب رضا أطرافٍ، تختلف معك بأشياء جوهرية كثيرة، وهي تنظر للمختلف بالكثير من الشك والريبة. ومع ذلك أرى أن التعامل مع ظاهرة معقدة ومموهة كالثقافة والثقافي، في إطار مفهوم ينفتح على كل الاتجاهات، سيفضي بنا إلى فضيلة التمسك برؤية تحليلية، للكثير من معضلات الراهن العراقي والثقافة جزء لا يتجزأ منه، والكشف عن جدالياته وتفكيك مفرداته وتأويلها في إطار مفردات الذات الثقافية للأمة. وفي هذا ما يكفي لكي يدرأ عنا، نحن معشر المثقفين النقديين بخاصة، عواقب المخاطرة بالتعامل، مع السوي والشاذ في الراهن العراقي، بعدّة واقعة بنيوية قائمة بذاتها، ما يعني توجيه الذهن إلى متبنيات مخادعة، وحماية واقعات كثيرة توسم هذا الراهن الملتبس، من مشارط الجراحة الحاذقة، بعد تهيئة الشروط المثالية، للتعامل معه كنوع من الدرن الثقافي المتأصل، بما يحول دون ظهوره بغلالات سياسية خادعة، أو التماهي مع تحولات اجتماعية جارية، أو مع ما تفرضه هذه التحولات، من صراعات تبدو بمظاهر شتى وتعتمد آليات متنوعة. ولعل واحداً من بين النماذج المتعددة للتمويه، هو ميل البعض حتى من بين المثقفين أنفسهم، إلى أن يتعاطوا مع مفهوم الثقافة، من خلال (ثيما) إيجابية مزعومة، متوهمين أنها، أي الثقافة دالة مفاهيمية، تشير إلى ما هو ايجابي

وحضاري في السلوك والمعرفة. من هنا فان هذا التصور الخاطئ، ينأى بالكثير من مفرزات الثقافة، كالعنف والتعصب الديني أو الإثني أو المذهبي وإنكار الآخر أو التنكر له، عن مصادره الذهنية والمعرفية، وهي مصادر تنتمي لـ(الثقافة) طبعاً. وتمهد لنزعةً سلوكية قوامها منظومة من الاستعدادات، وحالات من التهيؤ العقلي تجنح بالفرد، نحو القطيعة لا المشاركة، والى العنف وليس اللاعنف، وإلى الإقصاء وليس التقريب في تعامله مع المختلف. وبزعمي فان التعاطي مع هذه المفردات، خارج حواضنها الثقافية، المتمثلة بمنظومات الثقافة المعرفية / السلوكية، سيجعل منها قدراً محتوماً ومسلمات اجتماعية، لا مناص من التسليم بها والقبول بقضائها. ولعل مثل هذا التأويل البنيوي للوقائع السابقة، بعدّها من بعض مفردات الثقافة، يعود قبل كل شيء إلى كونها هي نفسها، قد تحولت مع الزمن إلى انساق ثقافية مستدامةٍ، وهي من بين أكثر الأنساق الثقافية، الفاعلة والمؤثرة في إنتاج الشخصية وتوسيمها، وأسوأها تأثيراً على مجريات الحياة اليومية، بما فيها من أدوار وعلاقات وانفعالات وتفاعلات. ويمكن القول بثقة كبيرة أن مثل هذا المنظور لها، سيتحقق فقط عندما نخرج بمفهوم الثقافة، من معانيه الضيقة المرتبطة بثيمات المعرفة والإبداع، وقصر فضائلها على عقل النخبة وحسب.

ولكن من أي الموارد تستمد (الثقافة) نماذجها ؟، وأين تكمن احتياطياتها السلوكية ومثلها العليا ؟، على المستوى (الايكولوجي)، فان تحليل مكونات الثقافة العراقية، يتطلب ملاحظة أن الثقافة العربية الإسلامية بعامة، والثقافة العراقية بخاصة، قد تنازعتها قوى بشرية (محلية)، تعهدتها

بيئتان جغرافيتان مختلفتان، إذ بينما أنتجت وديان الأنهار العذبة في بلدان عربية عديدة، ووادي الرافدين في المقدمة منها، بيئة رخاء جاذبة، ومشجعة لنمو اقتصادات زراعية/رعوية مستقرة، كانت هناك ليس بعيداً عن أحواض الأنهار وحولها، بيئة صحراوية ممانعة للرخاء ومقاومة للاستقرار. وبين عوامل (فرض التمدن) في الأقاليم الأولى (الزراعية)، وعوامل طرده و(فرض البداوة) في الأقاليم الثانية (الصحراوية)، ظلت الثقافة العربية الإسلامية والثقافة العراقية جزء منها، تعيش مزدوجات ثقافية معروفة، لم تكن يوماً قادرة على التعايش والمهادنة. ولسوء الحظ فان قيم البداوة ظلت على الدوام، وعلى المستوى الإقليمي، كما هو الحال على المستوى المحلي (العراقي)، هي الأكثر ترجيحاً وانتشاراً، ربما لأنها أكثر توجساً وفزعاً من (المختلف)، وهي على درجة عالية من التحسب، ومن قوة الممانعة ومقاومة التغيير. ولعل سمتي (التوجس والتحسب) والمحافظة هذه، هي التي أبقت على (معاييرها)، وعلى (قيمها) بالتالي حتى اللحظة الراهنة، كمرجعياتٍ معمول بها وتكاد تكون وحيدةً، في توثيق السلوك الاجتماعي العام وتقويمه، بإطار ما يسمى (العرف) الاجتماعي. وليس مصادفة أن يمارس (العرف) فعله، وهو في معظمه أن لم يكن بكليته، نتاجاً بديوياً محضاً، ويفرض إسقاطات بداوته، على السلوك الاجتماعي العام، وعلى حساب الكثير من قيم التعايش والتسامح، ونزعة الاندماج بالآخر والتثقاف معه، التي أفرزتها (مدنية) المدينة، متمثلةً في جانب كبير منها بتعاليم الأديان السماوية، التي احتفت بهبوطها مدناً عريقة في مدنيتها، ومنها الإسلام

الحنيف، وهي تعدّ الشاخص الشرعي والتشريعي لهذه القيم.

## المثقف وتربصات الوعي الجمعي

ولعل خير توصيف لمزدوجات الثقافة بين المدينة والبادية، يمكن أن نستعين به لتوضيح الجدل الثقافي المستدام بين هذي وتلك، ما جاء على لسان عالم الاجتماع (الفطري)، عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله، إذ أن البدوي كما وصفه (بطل، شجاع، وفاتح باسل، وأبي للضيم، وحامٍ للجار)، وأحسب أن في هذه الأوصاف ما يكفي، من ملامح القوة ومقومات الاستقواء على الآخر، بما يحل الريبة بالآخر والشدّة في التعامل معه والنفور منه، محل الثقة والتسامح والانفتاح. كما أن مثل هذه الصفات الايجابية، على رأي العلامة بن خلدون، قد تتلاءم كثر و(صفات طلب العلم، أو الصبر على الصناعة وفنون العمران)، وهي التوصيفات التي استحضرها بن خلدون كضد سلوكي للبداوة، إنما تعبر عن انساق حضارية تنفرد بها المدينة دون البادية. وإذا أخذنا بالحسبان اختلاف العصرين، عصر بن خلدون وعصرنا اليوم، يتوضح لنا ما عناه الرجل بأدق مقاصده، إذ من الواضح أن مفردات مثل، (طلب العلم، الصبر، فنون، عمران)، إنما تشير كما توحي (ثيماتها)، إلى انساق من الثقافة، تعتمد رهافة الحس وقوة العقل وحجة المنطق، وهي مقدمات كافية للتمسك بقواعد السلوك الايجابي.

لعل الثقافة ليست متهمة فحسب، في ما يجري في العراق اليوم، فهي مدانة بإنتاج الطقوس اليومية للظاهرة العراقية، وترسيم بل نمذجة الكثير من مشاهدها، فالعنف في الكثير من مظاهرة، وسواء كان على المستوى الفردي والجمعي، تتشكل مفرزاته النهائية وفعالياته، وتتخذ قراراتها

داخل (المجال الحيوي، الاثني / الديني / المذهبي) لـ (الجماعة)، ويفتى بها على وفق قوانينها (العرفية / الشرعية)، خارج أحكام الإجماع الوطني أو الدولي. ومن الواضح أن هذه الفعاليات، سواء تأطرت بالسياسة، أو تسربلت بلبوس الدين أو المذهب، لا تعدو كونها تسويقاً (محدّثاً) على وفق متغيرات العصر، لقيم (البطل والشجاع والفاتح والباسل وأبي الضيم / وحماية الجار والديار...الخ)، وهي بمجموعها مفردات (صراع)، تستحوذ على كل سيمياء العنف كإكليل غار للقيم السابقة، وهي تسعى إلى الاشتباك بالآخر مادياً ومعنوياً، أو إقصائه خارج (المجال) الحيوي للأمة/ القبيلة / الطائفة / الجماعة.

هل هي محنة الثقافة إذاً..؟ أم أنها ثقافة المحنة..؟، إنها محنة الحاضر والمستقبل، كما كانت هي محنة الماضي، محنة العقل الجمعي للأمة، هذا العقل الذي تأبط شرَّ مفرزات جاهلية البداوة وأسوأ ما فيها، معرضاً عن كل إرهاصات التقوى والندى، التي طالما اختلجت في البنى التقليدية لهذه الثقافة، أو هي بتعبير (نيتشة) (((الخبل الكامن في عقل الأمة))). وقد توارث العقل العربي / الإسلامي، ككل العقول البشرية الأخرى، حقيبة ثقافية مفعمة، حملها ببلادة الوارث المدلل مبهوراً بمحتوياتها، وهو لم يعن حتى بتدقيق ما في تلك المحتويات، وقد وسّمها بصفة الأصالة، ليبعد عنها شبهة (المحدث). ولعل خطيئة المثقفين في حمل هذه الحقيبة وتوارثها، وفي الذبّ عن (أصالتها) حتى تقطع الأنياط، تفوق بدرجات خطيئة أبيهم الأول، وإذا كانت خطيئة آدم بـ(تفاحته)، قد هبطت بسموه الروحي وعصمته المطلقة، إلى درجة أدنى من

السمو الذي جبل به، وبما يناسب حاجات النفس الإنسانية وطبيعتها، وما أُلهمَتْ من الفجور والتقوى. فان خطيئة المثقفين في تفاحتهم (الأصالة)، وبأوهامهم الغابرة وبعشقهم الساذج للتأريخ، قد هبط بالأمة إلى حضيضٍ، وأخسرت الثقافة جرأة الريادة والنقد والتثاقف مع العصر، ومثل هذه الوظائف لن تكتمل عدتها، دون التمكن من فضيلة المنهج النقدي للثقافة وللتراث. إن قداسة التأريخ وعصمة الرموز ووهم القيادة الملهمة أو الكاريزما، قد ضيع علينا عبرة الماضي، فبددنا الحاضر، وها نحن اليوم نتعبد (ثقافياً) بطقوس غامضة، ونصوص عصية على القراءة، ومن يفكر ولو مجرد تفكير بفك رموزها، أو الاقتراب من طلاسمها، فإن عليه أن يبحث عن رأسه في مكان ما غير جسده.

ولعل المثقف النقدي مطالب اليوم بـ(مراجعة) كل التطبيقات والمفاهيم، التي غرزتها ما قيل أنها (الأصالة) تحت جلودنا، وأحسب أننا بدون هذه المراجعة، سنظل عاجزين عن البحث، في المكونات الايجابية (المتأصلة) ثقافياً، في عقل الأمة وفي تراثها، وهي كثيرة جداً ومفرطة بثرائه لولا أنها قد ضاعت في ركام ما سمي تلفيقاً بالأصالة، وأزعم أن ضياع هذه المكونات، هو ما أعجز العقل العربي / الإسلامي، والعقل العراقي فيما بعد، عن فتح قنوات جادة للتمازج الفكري والقيمي مع الآخر المتقدم مادياً، وبدون هذا التمازج والتصالح مع المختلف، يتعذر انكشاف سواتر الدخان الأسود، التي تنفذها محارق الأصالة المزعومة، لتخفي وراءها التضاريس البشعة، للوجه الآخر للتزوير الثقافي، وهو وجه يتم تسويقه في الغالب، مزوقاً بالعرق أو الدين أو

المذهب. وإذا كان العقل العربي / الإسلامي قد أخفق حتى الآن، بدرجة أو أخرى، في فتح قنوات واضحة، للاقتراب من مستحدثات العصر (الروحية / الثقافية)، فان الاستخدام غير المتحفظ لمنجزاته التقنية، يكفي لكي يكشف للعيان كل أعراض الفشل المعرفي والتقني، للثقافة بشكل عام، ولحشود المحافظين من المثقفين.

ولكي تتطهر من إرهابها، وتُسد الأبواب أمام كل موجات العنت الثقافي، فان وظيفة الثقافة في العراق اليوم، كما هي وظيفة المثقف، ومنظمات الثقافة ومؤسساتها، إرساء دعائم راسخة لعملية نقد ثقافي صارم، تتكفل برسم خطوط بينية واضحة، بين خزائن ثقافة الأمس، أو (الحقيبة) التاريخية للثقافة (التأريخ الغابر)، بكل ما فيها من النفائس والترهات، وبين استحقاقات الحاضر والمستقبل (التأريخ المعاصر). وان مثل هذا المشروع الثقافي الجسيم، لا يمكن أن يتم دون توفر (المعرفة النقدية)، واستكمال أدواتها المفضية إلى (معرفة الذات)، التي هي الشرط الأساسي للتغيير الذاتي، سواء كان هذا التغيير على مستوى الأمة أو الفرد. وعلى رأي (الدكتور هشام شرابي)، فان هذا النوع من المعرفة، لا ينبغي أن يكون معرفة نظرية بحتة، وهي لا قيمة لها البتة إن لم تكن معرفة نقدية، قادرة على اختراق (الفكر السائد)، والنفاذ إلى قلب القاعدة الحضارية، التي يتشكل عليها سلوكنا الاجتماعي وينطلق منها، والتي تتبلور عليها أفكارنا وقيمنا وأهدافنا.

وأياً كانت وجهات النظر حول (المعرفة النقدية)، فان ثمة شيء جوهري قد أغفل ذكره للأسف، على الأقل في حدود ما طالته يدي، من

دراسات في هذا المجال، ذلك هو المناخ السائد والمحيط بكل إرهاصات (المعرفة النقدية)، التي قد تختلج هنا وهناك في خبايا الصميم الثقافي للأمة. إن هذا المحيط هو ما يمكن أن أطلق علية (البيئة النقدية)، وما ينبغي أن يوفر من عوامل ايجابية، تجعل من النقد بحد ذاته فضيلة يجزى عليها الناقد، ويتضاعف جزاؤه الحسن على مستوى جرأته، وما يلامسه من مواضع (محرمة)، في عقل الأمة وروحانياتها وضميرها. وأزعم أن الحرية/ نفي الاستبداد، هي الشرط المبدأي والأخلاقي، الذي يتأسس عليه مشروعاً فاعلاً لبيئة نقدية حيوية، من شأنها أن تطهر الثقافة وقبلها العقل، من كل أيقونات التأريخ والسلطة ومقدساتهما المفتعلة، وتحرره من كوابيس الخوف المبرمجة لا شعورياً.

وبوسعي أن أجزم ولست مجازفاً، إن مرحلة ما بعد السلطة الشمولية في العراق، ومشروع بناء الدولة الديمقراطية الحديثة، وحماية الحريات الفردية، وضمانات حقوق الإنسان والمواطنة، هي ما يستحق الرهان عليه، للنهوض بمشروع ثقافة عراقية، واعية لمسؤولياتها التاريخية، ومنجبة لمثقفين ومفكرين أحرار، متخطين كل عقد الأيديولوجيا، وسقطات السجود للتأريخ وللسلطة الغاشمة، وإسقاطات ممثلي ثقافة الدولة/ القبيلة وسقطاتهم، وأقسم أن (الظهور) الحقيقي للعدل (الغائب)، سيتحقق فقط عند انكشاف الخبل الثقافي، وعندما يتحرر العقل العربي، من أوهام احتكار الحكمة والمعرفة، ومن إعتام التأريخ وهلوسات الانثروبولوجيا.

**خيارات (الانتساب) إلى الطائفة و(الانتماء) إلى الكل**

هل يمكن أن تتحول البنى الثقافية أو الثقافة برمتها إلى طائفة لمن لا طائفة له؟.

الطائفة في اللغة تعني القطعة من الشيء، وعن بن عباس (رض)، في تفسيره للآية الكريمة، (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)، إنها الواحد وما زاد عنه، ومن يتأمل في السياقات اللغوية، كما في المعاني الاصطلاحية للمفردة، سيجد إن ليس هناك ما يفترض، ضرورة إقصاء الكل تحت طائلة الطائفة، أو إقصاء طائفة ما، تحت طائلة طائفة أو طوائف أخرى، طالما إن وجود الطائفة مرهون بوجود الكل، وان وجود الاثنين، إنما يتحقق (بنيوياً) بوجودهما معاً. ولسوء الحظ فان هذه الصورة (المتفائلة)، هي ليست سوى واحدة من المواضعات، التي تفرض نفسها على طاولة البحث، إذ أن التمثل الاجتماعي لإشكالية العلاقة، بين البنى المعرفية وانساق السلوك، التي تتجسد من خلالها الطائفة، ويتشكل تبعاً لها (الفرد) نفسه، تفرز الكثير من التساؤلات المثيرة للشبهات، حول استحقاقات الولاء لـ (النسب) الطائفي، وحتمية التماهي مع (الكلية) الاجتماعية، التي تتطلبها شروط الانتماء إلى الكل. ولعل أكثر هذه الإشكاليات تعقيداً، إنما تتموضع في (برزخٍ) أزلي، تتشكل منه دون مقدمات محسوبة، المسافة البينية بين (قطع الشيء) نفسها، أو طوائفه من جهة، وبين أي من هذه الطوائف، وما يناظرها من مكونات الكلية الاجتماعية بعامة. ومن الحقائق التي تدعو إلى الريبة، إن ما نعتناه بـ(المسافة البينية)، لم تكن يوماً ما مساحةً محايدةً، وقد ظلت كمائن تتواتر في خضمها (الصراعات)، وتزدهر

القطيعة في مضانّها، وظل (مستوطنوا) هذه المسافة، الأكثر نشاطاً والأعم أثراً، هم ممن يحسبون على نخبة الطائفة وطليعتها، من الكاتب والصحفي والمحلل السياسي، مجاميع من (الفقهاء) وزمر من (الوعاظ) ومحترفي التدين، وهم ينفخون في صور (السائد الثقافي)، في سعيهم المحموم لاحتواء (العموم)، ومقايضة الوعي (النقدي) المستفهم، بضلالات التسليم بـ(اللاوعي الجمعي)، وبضلالات الدين الشعبي.

أين يقف في هذا البرزخ المتهدج (التنويريون أو المثقفون النقديون)؟؟، كما ينعتهم عدد غير قليل من الكتاب، وهو توصيف موفق إلى حدّ كبير، وهل أن براءتهم من الطائفة، شرط لإثبات تطهرهم من شبهاتها ؟؟، وهل أن الانتساب للطائفة، وهو انتساب قسري لا خيار لنا فيه، يقترن بالضرورة بنزعات التعصب والكراهية وإقصاء الآخر؟. هل مطلوب من المثقفين النقديين، أن يعلنوا أنفسهم خوارج العصر، ليؤسسوا (طائفتهم الناجية)، أو (طائفتهم المنصورة)؟ وهل ثمة ضمانات مؤكدة، لدوام هذه الطائفة بـ(شموليتها)، سواء على مستوى المحتوى أو المنهج، وفي منأى من (التطييف)، فلا تتشظى هي الأخرى ولو بعد حين، إلى ملل ونحل (ثقافية) جديدة، ربما تتجاوز في طائفيتها سعير طائفيتنا المعاشة؟؟. هذه الأسئلة وربما غيرها مما لا يتسع المجال لطرحها، هي ما أثار تساؤلي السابق عن (طائفة من لا طائفة له)، وقد استفز هذا التساؤل بدهاء نقديٍ محنّك، السكون الزائف الذي ظلّ المثقف (المعارض)، يغط فيه مستمتعاً بكسل الثقافة وتكؤها المَرَضي، وتهربه هو وعن عمد من مواجهات غير متكافئة، سيكون عديدها وعدتها (العموم)، وليس

القابضين على صولجانات الفتنة، وسيكون هو أول سباياها والمحترقين بسعيرها.

إن ثمة علاقة لا يمكن التنكر لها، بين إشكاليات الثقافة في ديباجاتها المذهبية، كما تتمثل في (سردياتها الانثروبولوجية)، وتتشكل في حوماتها ثقافة العموم، وبين (العقل الجمعي) للطائفة، الذي لا مفر منه للمثقف، وهو في جانب منه على الأقل صنيعتة، من اختزان خبراته وتمثلها بطريقة ما. ومن هذه العلاقة (الحيوية جداً)، تبدأ محنة المثقف النقدي في اضطرابه، بين متبنياته النقدية واستحكامات عقله الباطن. وغالباً ما يُختزَل هذا النوع من الصراع، لتنتزع منه وجوديته، عندما يتم طرحه وتداوله على انه، اضطراب المثقف بين عقله وعاطفته، حيث يفتح له التمادي في إشكالياته النقدية، طريقاً سالكة تفضي به إلى الشك والعدمية، لينتهي في هاوية (الاغتراب)، حتى ليكاد يخسر وبدفعة واحدة، مكاسبه المعرفية ووسطية منهجه النقدي، بعد أن يكون قد أشهر في وقت سابق، قطيعته لسرديات الانثروبولوجيا وثقافة العموم.

لعل علة الخصومة التي تستنفر المثقف النقدي، او المثقف التنويري كما أسلفت، هي ليست الطائفة بطواقمها البشرية، وبناها المعرفية المحضة، بل ما يترتب عليها من أنماط السلوك العام، بخاصة منها تلك التي تستمد معاييرها من مرويات (التأريخ)، في مجانبة جائرة لطبيعة العصر وحاجاته الحيوية، وما يرشح عن كل هذه المكروهات، من ضروب (العصاب الاجتماعي)، ونزوات القطيعة مع الآخر، ومشاعر الكراهية، وهي بمجموعها لا تعدو أن تكون انساق من الثقافة، لا ينبغي أن يكون التعامل معها، بثقافة تستعصم هي الأخرى

بثوابتها، وتتخندق وراء دروعها النقدية، وهي تتذرع بالحداثة والتجديد. لا خلاف في أن الطائفية، وهي الراشح السلبي لثقافة الانغلاق الطائفي، لا تعدو أن تكون هي الأخرى (ثقافة) من نوع ما، وليس بوسع احد كائن من كان، أن يسلب الناطقين باسم هذه الثقافة صفة (المثقف)، لمجرد أنهم مختلفون عن سواهم فكراً ومعتقداً، وهم بتحفظهم على ما يدعوا له الآخرون، إنما يمارسون منهجاً نقدياً خاصاً بهم، فهم إذن مثقفون (نقديون) بطريقة ما.

وأجدني إزاء مثل هذه المقدمات المنطقية، قادراً على الزعم، بان من بعض فضائل الخصومات الثقافية، إننا عندما نتكلم عن (وعي العموم). وهو وعي مشحون بـ(عصبية الطائفة)، فلا مناص لنا من أن نأخذ في الحسبان، الإنتاج الفكري العام، وان نقرّ عندئذ بأن الإشكاليات، وهو ما ينطبق على كل أطراف المساومة، لا تقود بالضرورة إلى العجز والإحجام، وان ليس للمثقف (المحترف) من مبرر، لأن يعرض إعراضاً تاماً، عن مساءلة الآخر في أصول حرفته. ولكي لا تكون هذه النمذجة لرهانات المثقف، مجرد تجريد فلسفي، لواحدة من إشكاليات الوجودية الاجتماعية، وهي إشكالية ذات أبعاد معقدة، وذات خواص (امبريقية)، يمكن رصدها وقياسها والتحدث عنها، بعدّها فعل يخضع للتقويم والمقارنة. لابد من ملامسة مسارات الحياة الثقافية السائدة، والبحث عن تموضعات الثقافة وتربصات الوعي الجمعي، وخيارات المثقف بين انتسابه الطائفي، وانتمائه لكليَّتِه الوطنية، وفي ملامسة كهذه سنجد أنفسنا، في مواجهة الكثير من الوقائع السلوكية، التي تندرج تحت مسميات القطيعة والمشاركة، والعصبية والتسامح وقبول

الآخر أو رفضه، والحوار أو الاحتراب، وغير هذه من المسميات، التي نتداولها بطريقة أو بأخرى. واحسب أن هذه المسميات، لا تعدو أن تكون في النهاية، فضاءات ثقافية يتقاسمها المثقفون، أو تتقاسمهم هي، وفي جميع الأحوال فهي قابلة للتصنيف، بالقدر الذي تكون عليه من حيث، قدرتها على الاستجابة للحراكات الاجتماعية، بما يجعلها قوة قادرة على خلق، المناخات الأفضل لاستيعاب متحولات العصر، واستحقاقات االاستقبال الفعال لما يستجد في رحاب المستقبل. ومن هنا فبوسع المثقف أن ينصرف، إلى البحث عن معايرات عملية، يتم من خلالها تأشير ما هو ايجابي، والتعامل مع هذه المسميات، بعدّها واجهات قيمية خاضعة للنقد والمعايرة، وبما تفرزه التمثلات القيمية لطائفية (الطائفة)، وما تستدعيه من معايرات نقدية، إنها تضع النقد الثقافي، وبالتالي المثقف الناقد، أمام مسؤوليات مهنية وأخلاقية، تجعله أكثر تشبثاً بفضائه الطائفي، وهو مدعو باستمرار لاستطلاع الآخر، متوسلاً بمشتركات الكل الاجتماعي أو الوطني، وهو في جميع محاولاته لمقاربة المختلف، إنما يقدم النموذج العملي للانفتاح، ومقايضة النقد بالنقد ومقابلة الحجة بالحجة، بعد أن يطرح جانباً تحفظاته المسبقة، وتشبثه بما لديه من انطباعات. وأزعم أن التفكير مجرد التفكير، بالانقلاب على الطائفة، تحت ذريعة التطهر من الطائفية، هو بحدّ ذاته لوناً مبتكراً من الطائفية، تأخذ المثقف وبدون وعي منه ربما، بعيداً عن رسالته النقدية، التي لا تقوم قائمتها من دون المعايشة والحوار.

إن تهرب الثقافة والمثقفون من الاستحقاقات السابقة، وضع فكر

الطائفة أية طائفة، وسواء كانت دينية أو مذهبية أو عرقية، خلف حاجز سميك من المعتقدات والتقاليد والممارسات والشعائر، التي باتت في معظمها غريبة عن العصر، وهي أصبحت بنفس الوقت، تشكل حواجز يصعب اختراقها، حتى أصبحت المجتمعات العربية والإسلامية بخاصة، ومجتمعنا العراقي جزء منها، بمثابة (معازل ثقافية) خلف حصون تحجب عنها إضاءات العصر وهي (مبهورة) بسالف التأريخ وحوادثه، مسترخيةً على وسائد التراث، لتتخذ منها ثوابت لا يجوز مقاربتها، و مقدسات تمتنع على التحليل و النقد و المراجعة!!..، وقد شكل هذا الواقع بنى " عقلية شعبية منغلقة على ذاتها، يستفزها الجديد في الثقافة ، في وقت صار هذا الجديد يقتحم البيوت ويتسلل إليها من خلال (صحون البث الفضائي) المزروعة على سطوح منازلنا، جنباً إلى جنب مع شارات النذور، وأيقونات الثقافة الأثرية.

إن الانتقال إلى العصر بكل ما تعنيه هذه الكلمات، والنهوض بحداثويتنا، على أسس رصينة من تراثنا الحيوي، ومنجزات الآخر ومستحدثاته، تتطلب ابتداءً تعرية (الخبل) الكامن في ضمير الأمة وفي عقلها، أو قل في صميمها الثقافي، وأزعم إن هذا لن يتم، قبل تحرير الثقافة برمتها من (عقدة) التمويه الأيديولوجي، وفك الاشتباك بين نماذج السلوك الفاعلة على الأرض، والتي تمثل حركة الفعل الاجتماعي النافذ، وبين ما يجري التقول به بأطناب وعظي، ويتم تلقينه كمثل عليا (فاضلة) بطريقة مدرسية بائسة، تمارس بها العائلة والمدرسة والمؤسسة الدينية والمجتمع السياسي، وكل مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، أكبر عمليات الاحتيال والتزوير الثقافي، وأكثرها خطورة.

وحسبُ هذه المؤسسات، إنها لا تعتمد على مقدار غير محدد من الكذب والتمويه، وخداع النفس وحجب الحقائق عن الذات فقط، بل هي تقوم أيضاً وبشكل منهجي ودون أي تحفظ، بممارسة كل أنواع القهر والاستغلال والعنف.

**تعقيبات**

وبعد انتهاء الدكتور ضياء الجصاني من المحاضرة تقدم السيد رئيس الجلسة الدكتور فليح السوداني بالشكر الجزيل إلى الإخوة الأساتذة الوافدين من جامعة كربلاء ومؤسسة مدينة العلم الخيرية الثقافية. ثم تداخل عدد من الحضور معلقين على المحاضرة كان من بينهم الأستاذ الدكتور عبد الأمير زاهد بعد أن قدمه السيد رئيس الجلسة حيث قال:

شكرا سيدي رئيس الجلسة..

بسم الله الرحمن الرحيم..

أيتها الأخوات العزيزات.. أيها الإخوة ضيوف الجلسة العلمية الرابعة لمنتدانا..

نشعر بالفخر والسعادة بحضوركم وكما نشعر بالشرف لأن المؤسسين الأوائل لهذا المنتدى قد حضروا اليوم معبرين عن استمرار رعايتهم لمنتداهم الذي صنعوه بعقولهم وأيديهم. ونشعر بالسعادة بتلبية السيد الجصاني هذه الدعوة بتجشمه عناء السفر. فركب جرحه ملبيا الدعوة.

وما رضيت أن أعقب على مقالته إلا لأنني وجدت مجيئه إلينا مدعاة لكي نستجيب لما يقول.

لعلي لا أتقن قضية التعقيب ما لم تكن الورقة التي تطرح مدروسة قبل فترة، ولكن أرجو من الحضور الكرام أن يعذرني على مجموعة استجابات سريعة سجلتها وأنا أسمع محاضرة الدكتور ضياء الجصاني.

أولا: وضع الدكتور الجصاني إصبعه على جرح البنية الثقافية وهي في ضرورة تفكيك بين السياسة والثقافة وأيهما يدفع الآخر. فهل الثقافة مصنوعٌ سياسيٌّ..؟ أم القرار السياسي مصنوع ثقافيٌّ علميٌّ..؟

الأمم ما تقدمت وما استطاعت أن تنهض إلا بعد أن استند السياسيون مهما كانت درجتهم العلمية إلى فريق استشاري تخصصي يقدم لهم ما توصلت إليه خبراتهم في هذا المجال أو ذاك وبالتالي كل قراراتهم السياسية كانت مستندة إلى أساس علمي تقني وبهذا سيكون هذا القرار قطعا في صالح النهوض الوطني.

هذه المسألة لعلي وجدت الدعوة الواضحة في محاضرة الأستاذ الجصاني أن يكون لها شيء من التنظير وقد أعجبني في الورقة أنها ما انطلقت منن جملة خبرية بل انطلقت من مجموعة من التساؤلات المفتوحة التي ربما حامت المحاضرة حول إجابات مثل هذه التساؤلات لكي على الأقل تشخيص المشكل ولتدخل في عملية وضع الحلول ويبدو لي أن ساسالوجيا الثقافة انعكست سيكولوجيا في عملية وضع التحليل وابتعدت تماما في مشكلة الواسطة بين المعرفة والسلوك التي تتركز في حاضنة الوعي فبين المعرفة والسلوك المنضبط بهذه المعرفة وهو وسيط الوعي وكأنه يريد أن يضرب على هذا البئر يخرج منه ماء نقياً سائغا شرابه.

ثانيا: الذي وجدت الأستاذ ضياء الجصاني قلقا فيه معرفيا هو كيف يمكن أن يشكل العراقيون ثقافة وطنية. وكأنه يشكك في قدرة النخبة الثقافية الحالية من أن تشكل ثقافة وطنية تجمع كل انتساباتنا وحتى أجاري الأستاذ ضياء للتفريق بين الانتساب والانتماء أراد أن يحرض كل صناع القرار الثقافي في كيف أن يشكلوا مشتركات

في ثقافة وطنية تجتمع عليها من اليسار الديني إلى اليمين الديني ومن اليسار الطبقي إلى اليمين الطبقي وهكذا السياسي.

والشيء الواضح في المحاضرة هو التأثر الكبير في المنهج الخلدوني في عملية رصد تأثير الوضع الجغرافي والعمراني على السلوكيات الثقافية كما وجدت هناك اختراق آراء الدكتور علي الوردي للنظرية الخلدونية ولا أدري أن هنالك وجهة نظر يقال أن ابن خلدون تعبير عن هزيمة ويراد منها أن الفكر الخلدوني هو تعبير عن هزيمة المجتمع العربي والإسلامي بعد سقوط بغداد حيث كانت وفاته (٨٠٨هـ) أي قرن بعد سقوط بغداد وتحول الدولة الكبيرة إلى دويلات متصارعة متناحرة وبالتالي فإن محنة أممية تركزت في ذهن ابن خلدون فعبر عنها بثقافة النكوص والهزيمة ويقال أيضا ابن خلدون كان مطاردا من قبل السلطة آنذاك وبهذا عبر عن هزيمتين هزيمة على المستوى العام وهزيمة على المستوى الخاص (الشخصي) ولذلك فموضوع الارتكاز التام على آليات وأدوات ابن خلدون في تحليل الارتباط العمراني بالسلوك والثقافة أمر يحتاج إلى شيء من التأمل.

ولعلي أعبر عن إجلالي الشخصي بهذا التوصيف الدقيق الذي سمعته بأنه ليس المشكل في تراث الأمة والمحتوى الثقافي كما يرى العلمانيون والمغتربون أن يركزوا هذه القضية بل المشكل في المنهج والتعاطي مع الوافد..

لذلك هذه القضية مدخل جوهري في المحاضرة وعلى هذا يجب أن لا ننسى ذلك التوصيف الدقيق الذي ظهر على يد مالك بن نما في السبعينيات عندما قال بأن التراث فيه ثلاثة أفكار، أفكار قاتلة، وأفكار مميتة، وأفكار منشطة، فعلينا أن نفرز وأعتقد أن هذا

التحليل السيكولوجي الذي لم يرق إلى تفكيك هذه الإشكاليات البنيوية في ثقافة العراقيين وأعتقد أن الدكتور الجصاني فتح الملف وهي قضية شائكة ومعقدة، وربما تكون هذه فاتحة إلى قضيتين مختلفتين هي قضية الاغتراب والانكفاء الثقافي، فعلى مستوى التراث منكفئين وعلى مستوى الحداثة مغتربين.

وفي نهاية تعليقه تساءل الدكتور عبد الأمير زاهد:

هل هذه الندوة ستحرك فينا سؤالا نحاول أن نجيب عليه هل أنا شيعي أم عراقي شيعي..؟ وكيف يمكن أن نجتمع على مشترك وطني لإنهاء التطرف وثقافة التعصب.

ثم طرح رئيس الجلسة الدكتور فليح السوداني الدعوة للمساهمة في كتابة القصة القصيرة الموجهة من قبل المنتدى الوطني للفكر والثقافة والموسومة بـ(القصة القصيرة ومأساة الطف) والتي تبدأ أعمالها في آذار ٢٠٠٨ وبعد مداخلة الدكتور زاهد تداخل عدد من الحضور كان من بينهم المحامي جاسم عثمان النعيمي حيث أشار إلى أن البحث تنازع قطباه، فالقطب الأول السياسي الحاكم والآخر المثقف.. حيث قال:

نحن أمام إشكالية السلطة والمثقف، فالمثقف حالة ديناميكية ومتحركة فناك عملية مد وجزر بين السلطة والمثقف فلا تستطيع أن تقول أن كل المثقفين لا يستطيعوا أن يقوموا بدورهم. فهناك قوة مسلطة هي قوة السياسة وهناك مثقفان يتنازعهما مصطلحان أيضا، الأول المثقف الملزم الذي ينفذ كتاباته بشكل وظيفي والثاني الملتزم الذي يمكن أن نشجعه ونقف إلى جانبه على الرغم من اصطدامه بجدار السلطة.

وفي الموضوع السياسي فليس كل سياسي ننبهر بشعاراته فنحكم عليه،

بل عندما يمسك السلطة عندها تكون مساحة التقييم واضحة.

وقد تطرق الأستاذ النعيمي إلى موضوع الفقر للغزالي واستناده للحديث القدسي الذي جاء في متن محاضرة الدكتور الجصاني، حيث قال:

إن كلام الله ما حواه القرآن الكريم وحُفِظ كلام الله في هذا القرآن. أما موضوع الحديث القدسي خارج موضوع القرآن فهو عرضة للتغيير والتحريف.

ثم تداخل المحامي عدنان الطالقاني حيث قال:

أعتقد أن المشكلة التي نعانيها كمجتمع مسلم أو شرقي مشكلة عقلية منهجية ليست إلا. وإلا لو نريد أن نضع مؤشرات ومعايير دولية متفق عليها لأسباب الرقي. فنحن المجتمع المسلم نمتلك من المقومات المادية والجغرافية والخزين المعرفي ما يفوق كل الشعوب الأخر ولكن الواقع إننا مجتمع استهلاكي طفيلي يعيش على هامش الآخرين وأعتقد لولا الآخرين لعشنا في عصور غابرة، بل لانقرضنا. وقد يسأل سائل لماذا هذا الحال مع وجود هذه المقومات والإمكانات الثقافية والاقتصادية التي تتمتع بها الأمة..؟ أقول المشكلة في المنهج حيث أننا نفكر خطأ، ولذلك الله تعالى لم يمتدح من أعطاه المال بل مدح من أعطاه الحكمة والعقل والصواب، قال تعالى: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ} (البقرة: من الآية٢٦٩).

فعلاقتنا بالسلف الصالح.. بالتراث.. بالأنبياء علاقة خاطئة وتفكير غير سليم، فبعد أن كنا مسؤولين لهداية البشرية أمسينا نتخذ من الدين غطاء وجسر وستار لسلب الفقراء.

ثم تساءل السيد الطالقاني عن هذه الندوات التي تعقد والجدوى منها قائلا:

هل الندوة غاية أم وسيلة..؟ وهل قدمت هذه الندوة شيء للمجتمع..؟ فهي لا تختلف عن بحوثنا ودراساتنا في الماجستير والدكتوراه المركونة في زوايا المكتبات وقد علاها الغبار.

ومن ثم اقترح السيد الطالقاني أن تشكل مؤسسة تعمل على تفعيل هذه الندوات والمؤتمرات وتحويلها إلى واقع منتج متفاعل مع المجتمع..

وقد عقب على تساؤلات الطالقاني رئيس الجلسة الدكتور فليح السوداني قائلا:

أرجو أن لا يسيطر علينا الإحباط فقد كان احد الأساتذة من مصر وقد عاش في بلدان غربية وليست لديه أي ثقافة إسلامية وقد قال لي أسمع شخص اسمه علي بن أبي طالب أود أن أعرف عنه شيء، فقلت له: سأعطيك شيء وانظر إليه، وكان هذا الأستاذ صاحب ذوق أدبي شعري، فأعطيته عهد مالك الأشتر وقلت له: إن هذا الرجل (علي بن أبي طالب عليه السلام) قد أقصي لأربع وعشرين سنة تقريبا، وعندما قرأ العهد قال: الرجل المحبط لا يكتب هذا. فنحن إن شاء الله بعد هذه الفترة الـ(٢٤) سنة سننطلق بأمل مفعم ببصيرة.

ثم أجاب على تساؤلات السيد الطالقاني الدكتور المحاضر قائلا:

قد أشار المتداخل إلى أننا نفكر خطأ وقد أحسن بإشارته، ولكن لماذا..؟ لأننا لم نتعلم التفكير.. مناهجنا تلقينية وأدوات التنشئة تقوم على أساس القصر فلا نترك للناشئة مجال للتفكير يجرب به. نحن ننتج إيقونات تراثية ولا ننتج أجيال وهي إشكالية ثقافية جدا كثيرة.

ثم تداخل الأستاذ سامي المعمار من الفريق الإسلامي من أجل السلام قائلا:

ولكي نخرج من هنا وبجعبتنا شيء نرتكز عليه للعمل ونبني مجتمع كباقي المجتمعات، فمن وظائف الفريق الإسلامي هو أن يبني جسور بين منظمات ومؤسسات كالمنتدى الوطني للفكر والثقافة ومؤسسات أخرى في الغرب حتى نوصل رسالة أبي الشهداء الذي مرت واقعة الطف قبل أيام واستشهد معه أبناء آل محمد ورسالة الإمام العظيم علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ونحن أبناؤه فالأولى بنا أن ننقل هذه الرسالة كي يعرفها الآخرون.

وقد تحدثت مع الأستاذ عبد الأمير زاهد في أن نجد توأمة لمنظمة شبيهة بما نقوم به هنا في الخارج ونبني جسور المشروع الحضاري الحواري، ولقد سمعت رئيس الجلسة يشكر بعض المنظمات الموجودة في الندوة فأدعوهم إذا كانت لديهم الرغبة في نجد لهم توأمة بمنظمات أخرى خارج حدود العراق فسأكون حاضرا لإعطاء رقم الهاتف وسأقوم بهذا العمل في الشهر الثالث إن شاء الله وحتى نعلو على الأفكار القاتلة والمميتة ونأخذ الناشطة ونجعل من مؤسسة في مجتمع أهلي تبدأ بخطوة يبدؤها ناشط في مجتمع مدني يعمل من أجل العراق.

وقد فتح الأستاذ المحاضر ملفات فهناك بعض الأفكار التي نتفق معها وأخرى لا نتفق، هناك بعض التشويش، وأتفق مع الدكتور عبد الأمير زاهد بأن الأستاذ المحاضر فتح ملفا للنقاش وهذا مهم جدا.

وكانت هناك مداخلة للشيخ هادي الخزرجي مدير مكتب دولة الدكتور إبراهيم الجعفري والتي بدأها بقراءة الآية الكريمة:

{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ} (الزمر:١٨)

ثم أشار إلى مجموعة من النقاط:

١- قد أشار الدكتور الجصاني بأن الشخصية العراقية عنيفة، ولكن لماذا عنيفة..؟ وأرى الجواب على هذا السؤال يكمن في انعدام الرسالية والتصرف بمزاجية.

٢- لقد ذكر الأستاذ المحاضر بأن الغزّالي كان يمتدح الفقر ويثني على الجوع وأذكر هذا الإشكال قد طرحته على السيد محمد باقر الصدر (قده) فقلت له أن الإمام الجواد عليه السلام يروي أحاديث تبدو متناقضة، فهل هي متناقضة أم لا..؟ فقال السيد أعطني مثلا فقلت: (إن الإمام الجواد سأله رجل فقال أوصني يابن رسول الله فقال عليه السلام: توسل الصبر واعتنق الفقر وخالف الهوى واجتنب الشهوات). وهذا ثناء للفقر وإلى جانب هذا هنالك أحاديث تذم الفقر منها: (كاد الفقر أن يكون كفرا) أو (لو ذهب الفقر إلى مكان قال له الكفر خذني معك). فهذه الأحاديث تبدو متناقضة، فأجاب السيد الشهيد:

إن الحديث الذي ذكره الإمام الجواد فيما لو كان الفقر فرديا يختاره الإنسان بمحض اختياره لأجل هدف أعلى، فمثلا طالب الحوزة الذي يدرس ولا يتعاطى أكثر من مائة ألف دينار مثلا، فهذا فقر يرفع إلى العزّة وأما الفقر الاجتماعي هو المحارب في الإسلام، وبهذا ينحل التناقض.

بعد ذلك رد الدكتور الجصاني موضحا الاتحاد السياسي والثقافي وإشكاليات هذه العلاقة التي تجرنا إلى ماهية العلاقة بين السلطة السياسية والسلطة الاجتماعية وما هي

المشتركات بين السلطنتين وما هي نقاط الافتراق حيث قال:

لا تستغرب إذا قلت لك إننا ورثنا خصاما غير قليل بين السلطة السياسية والاجتماعية ولم تُسد منافذ هذا الصراع الذي نشهده في العراق وفي كل مكان في العالم ما لم يلتقي القالبان وهذا لا يكون في مجتمعنا الحالي بسبب العلاقات القبلية البدائية السائدة، وهذا يكون فقط في المجتمع المدني عندما تكون السلطة الاجتماعية منفتحة على المجتمع ككل تقومها مشتركات اجتماعية متفق عليها.

ومن ثم تساءل الدكتور الجصاني قائلا:

بعد خمس سنوات من سقوط النظام الشمولي في بغداد هل في مخيلة أحد منا نوع الدولة التي نحث الخطى باتجاهها. هل نسعى لدولة ماركسية أم علمانية أم دينية. لماذا لا جواب لهذا الوقت..؟ ولماذا لم نتفق على نظام..؟

وذلك بسبب عدم وجود مشتركات اجتماعية ولأن السلطة السياسية حتى عندما تتوحد مع السلطة الاجتماعية، فالسلطة الاجتماعية سلطة نخبوية نفعية مع احترامي لها..

وقد تداخل الدكتور باقر الكرباسي على محاضرة الدكتور الجصاني قائلا:

إن الدكتور الجصاني قد وضع الثقافة في قفص الاتهام. أسأل لماذا..؟ وترك السياسة شاخصة في الساحة..؟

أقول: فلنضع السياسة في قفص الاتهام ونجعل الثقافة تتحرك بمساحة واحدة وواسعة وتتحدث ما تريد لأن سياسيينا عندما يجيرون الدين لمصالحهم، ولذا أرى لابد من فصل الدين عن السياسة حتى تكون الثقافة منتسبة إلى الوطن بشكل حقيقي، فتعلمون جيدا هناك من يثقف أن

تكون شيعي ثم عراقي. أقل: فالعراق أولا ثم المذهب.

وأشير إلى مسألة الثقافة التنويرية فيعلم السيد الجصاني ما حدث للدكتور طه حسين وشيخه محمد عبده ومن قبله الكواكبي وماذا فعل بهم الأزهر، والآن هكذا يعامل التنويريون.

وقد رد الدكتور الجصاني على إشكاله حيث قال:

أنا لم أطلق سراح السياسة ولكنني لم أهتم كثيرا بالجانب السياسي. فقد كانت رسالتي النقد الثقافي وأتصور أكثر صيغ النقد نزاهة هو نقد الذات، أي نقد الفضاء المعرفي والثقافي، وأما السياسة على نقيض كامل معها منذ ١٩٦١ وإلى يومك هذا.

ومن ثم عاد وتداخل الشيخ هادي الخزرجي معلقا على تداخل الدكتور الكرباسي في ضرورة فصل الدين عن السياسة قائلا:

أتساءل كيف يمكن أن يقوم عدل بدون سياسة..؟ فمحمد رسول الله وعلي صلوات الله عليهم كانوا يمارسون السياسة التي أرادها الله تعالى، وإذا حصل خطأ في التطبيق لا يعني الخطأ في المفهوم..

وفي نهاية مداخلات السادة الحضور تقدم رئيس الجلسة الدكتور فليح السوداني بالشكر لجميع الأساتذة الحضور من الإخوة والأخوات..

يعربدُ بحرٌ ثمّ ينحلُّ موجهُ

ويبقى برغمِ الموجِ
ينتصبُ الصخرُ